

حبیب الزحلاوی

یحسب الذین سمعوا بهذا اللقب الملحق باسم حبیب أنه من زحلة فی لبنان والواقع أنه دمشقی من حی الميدان وقد هاجر إلى مصر مکافحاً للمعیشة فدخل محل « صیدناوی » لیكون عاملاً فیها وقد عهد إليه فی هذا المحل أن یكون تابعاً لقسم الأحذية وفی المستقبل أخذ البعض یعیرونه بعمله فأنشأ فی بولاق محلاً لیبیع الخردة قرب جامع السفانیة وكنا نرى الزحلاوی فی النادی الشرقی بالقاهرة ولما أوفد زوجی زکی المحاسنی إلى مصر دعانا إلى حفل تعارف وتکریم كان فیها تیمور ودرینی خشبة و غیرهما وكانت له صداقة مع العقاد الذی كتب مقدمة لأول مؤلفاته وكان صریحاً فی هجومه وفی مرة سمعنا الأستاذ نقولا حداد یلقى فی النادی محاضرة عن الكواكب فرفع الزحلاوی یده وقاطعه مصححاً. ولما قامت الثورة المصریة عام ١٩٥٢ ألف کتاباً عنوانه « شیوخ الأدب الحدیث » حمل فیه علی رواد الأدب الحدیث واتهمهم بالملق والنفاق وقدم نسخة منه للرئیس عبد الناصر فشجعه واستزاده من الحملة علی أعداء الصدق والجرأة.

وكان الزحلاوى يكتب القصة فقبل نزوحى إلى مصر أهدى إلى مؤلفه « شباب قلب » ولما ضاق بأقامته فى مصر مضطهداً من أسرته جاء يشكو لى همومه وتنكر أسرته له فهاجر إلى برانكا فى أمريكا اللاتينية إذ كان له قرية فيها فأقام عندها وكان يكتب إلى نادماً على فراقه أرض مصر ولا أدرى إن كان توفى فى غربته بعد أن امتد به العمر إلى الثمانين.

والحق أنه عرفنا بكثير من السوريين واللبنانيين المتحصرين فكنا نجتمع بهم فى النادى الشرقى وفيهم خليل ثابت وخليل مطران ومشاقة والزيات صديقه حيث ينشر فى الرسالة بعض مقالاته.

ومنذ سنين جاء مرة إلى دمشق مع عامر العقاد الذى أمنه على بعض ماله وكتبه وتركها وديعة عنده لأسرته بعد مماته. وحلا فى فندق علام بحى القصاص فدعوناهما إلى كازينو دمر، وصفا قلب الزحلاوى على المحاسنى وعاد إلى صداقته معه بعد طول انقطاع.

* * *